**تأملات  
في قصة لعازر والغني**  
**لوقا 16 : 19 – 31**

**By Victor A, Tawadrose, M.D.**

هذه قصة قصيرة وبسيطة أعـطاها لنا السيد المسيح عن إستيفاء الخيرات والبلايا في حياتنا عـلي الأرض ونتيجتها في حياتنا الأبدية   
لكن هذه القصة وإن كانت بسيطة في ظاهرها إلاّ أنها ذات أهمية بالغة ، إذ أن السيد المسيح وهو الراوى ، أراد أن يعـطينا صورة حقيقية واضحة لما حدث في الماضي وما يحدث الآن وما سيحدث لنا بعد إنتهاء حياتنا عـلي الأرض .  
ومن آخر يستطيع أن يعـطينا هذه الصورة خير من الرب نفسه الذي كان هناك في السماء وعاين هذه الأحداث بنفسه .  
ومن القصة يتضح لنا عـدة ملاحظات سأسردها فيما يلي :-  
  
**1** الدينونة والمحاكمة تحدث حال تسليم الوديعة ( الروح ) إلي صاحبها وخالقها ( الله ) ، ويُنفّذ الحكم في الحال . ففي عدد 22 يقول الرب " فمات المسكين وحملته الملائكة إلي حضن أبينا إبراهيم . ومات الغـني ودُفن ." وهذا ما كان أن لعازر مات وحوكم ونتيجة لهذا وُضع في حضن أبينا إبراهيم . أمّا الغـني فمات وحوكم وكان نصيبه النار كما ورد في عدد 23 " فرفع عـينيه في الهاوية وهو في العـذاب" وفي عدد 24 يقول الرب "فنادي وقال يا أبي إبراهيم إرحمني وإرسل لعازر ليبلّ طرف أصبعه بماء ويبرّد لساني لأني معـذب في هذا اللهيب ." فلو كانت الهاوية " Hades" ( مكان إنتظار للمحاكمة كما يفسّر البعض ، إذن فلماذا يُعـذّ ب الغـني في النار كما يقول الرب ؟! ولماذا يسعـد لعازر في حضن أبينا إبراهيم إلاّ إذا كانا قد حوكما ؟  
أمّا كلمة " Hades " حسب قاموس ويبستر العالمي الثالث وكذلك قاموس المورد ( إنجليزي – عربي ) فهي تعـني النار أو جهنّم وأصل الكلمة في الميثولوجي الإغـريقي الوثني تعني مكان الأشرار بعد موتهم .  
هذا ولمفاداة الإختلا ط فهناك كلمات كثيرة أُستعـملت في الوحي لتعـبّر عن النهاية الأبدية للأشرار مثل جهنّم ، الجحيم ، النار الأبدية ، الهاوية ، الهوة السحيقة ، الظلمة الخارجية ، الظلمة الأبدية ، النار التي لا تُطفئ والدود الذي لا يموت ، حيث يكون البكاء وصرير الأسنان ، البئر العميقة حيث يكون الشيطان .  
وهكذا نري أن كلمة " Hades" أو هاوية لا تعـني عـلي الإطلاق مكان الإنتظار للمحاكمة كما يفسّرها البعض .  
  
**2** ليس هناك مطهر كما تؤمن بعض الكنائس حيث يقولون أن الإنسان بعد موته تُضع روحه في مكان بين الجنة والنار يدعي المطهر حيث تتاح له الفرصة الأخيرة للتوبة ويقيم

هناك إلي يوم الدينونة أو المحاكمة وهو بعـد إنتهاء العا لم . وسواء هذا صحيح أم لا فالحقيقة باقية وهو أن لا محاكمة أو دينونة في ذلك المكان .   
  
3 الروح لا تهيم أو تحوم حول منزل المتوفي لمدة ثلاثة أيام كما تعـتقد بعض الكنائس الأخري ، ويقوم رجال الدين بعـمل قدّاس خاص لصرف الروح في اليوم الثالث وإن كانوا يزعـمون الآن أن كلمة صرف الروح تعـني صرف روح الحزن .   
وهذا طبعا مخالف للحقيقة كما هو واضح من نفس الآية في عدد 22 . ولو كانت الروح تظلّ هائمة حول المنزل لكان السيد المسيح ذكر ذلك . لكنه قال " فمات المسكين وحملته الملائكة إلي حضن أبينا إبراهيم " .  
  
4 الجنة أو النعـيم في مكان أعـلي من النار أو جهنم أو الهاوية أو الجحيم وهذا واضح في عدد 23 إذ يقول الرب " فرفع عـينيه في الهاوية وهو في العـذاب ورأي إبراهيم من بعـيد ولعازر في حضنه ."  
  
5 ومن نفس الآية يتضح أن الذى في الهاوية يري الذين في النعـيم والعـكس صحيح كما سنري بعـد .   
  
6 وليس ذلك فقط ، بل أن الذي في الهاوية يري ويتعـرّف أيضا علي شخصية الذين في النعـيم بدليل أنه عـرف أبينا إبراهيم مع أنه لم ير إبراهيم قبلا . وهذا يُذكّرني بما حدث لبطرس حينما كان مع المسيح الرب فوق جبل التجلّي فقد عـرف موسي وإيليا مع أنه لم يرهما قبلا .  
  
7 أن الهاوية في مكان بعـيد عن الفردوس ، وهذا واضح من نفس الآية 23 .  
  
8 أن الذين في الهاوية أو النعـيم يستطيعـون أن يخاطبوا بعـضهم البعـض إذ يقول في عدد 24 " فنادي وقال يا أبي إبراهيم إرحمني وإرسل لعازر ليبل طرف أصبعه ...... الخ ."  
  
9 أن العـذاب وإن لم بكن واضحا في عدد 23 إلاّ أن الرب أوضحه لنا بصورة حية . فهو قطعا عـذاب وإن لم يكن جسدي بمعـني الكلمة لأنه لا أجساد في الجنة أو النار ، إلاّ أن الغـني أحسّ بهذا اللهيب وهو مُعـذب فيه وأراد بعـض الماء ليُبرّد لسانه .  
وهذا معـناه أيضا أنه وإن كانت الأرواح هي التي تعيش في الجنة أو النار إلاّ أنها تري وتتحدّث وتحس وتسمع . والشئ الآخر هو أنه برغـم وجود النار واللهيب إلاّ أن المعـذب لايحترق ( أي يفني ) وأعـتقد أن السبب في ذلك هو أن الرب يريده أن يعـيش ليحس بالعـذاب طول مدة بقاءه هناك وهي بالطبع أبدية .

**10** أن الغـني مع أنه كان شريرا بالمعـني إلاّ أنه إعـترف بإبراهيم ودعاه أباه ، لكن للأسف بعـد فوات الوقت .  
  
**11** أن الغـني طلب الرحمة من أبينا إبراهيم وليس من الله ، وهذا ليس بغـريب إذ أن الخطاة لا يعانون الله وليس بغـريب أيضا أن إسم الله لم يُذكر في هذه القصة عـلي الإطلاق .  
وليس هذا فقط ، بل أنه من طبيعة الإنسان عـندما يحس بصعوبة موقفه فإنه لا يودّ أن يواجه المسئول شخصيا بل يريد دائما أن يوسّط شخص آخر في الأمر ، ويا حبّذا لو كان هذا الوسيط له دالّه عـلي المسئولين .  
والسئوال هنا ، هل إستجاب إبراهيم لطلبته ؟ والإجابة " لا " . وبصريح العـبارة قال له " أنا ماليش دعـوة إذ يقول في عدد 25 " فقال إبراهيم يا إبني أُذكر أنك إستوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا ".  
  
**12** وهذه الآية نفسها تبين لنا أن كل واحد يأخذ أجر ما فعـل في دنياه .  
  
**13** ومع أن إبراهيم خاطب الغـني كإبنه إلاّ أنه لم يُفده بشئ . يقول البعـض أنه أراد أن يريه نتيجة أعـماله في دنياه ، وجوابي عـلي هذا " ماذا يفيد ؟" الأمر وقع وحصل . والمثل يقول لا ينفع الندم بعـد زلّة القدم . إلاّ أن في ذلك درس لنا نحن الأحياء ، تماما كما يحدث للقاتل مثلا حينما يُعـدم ، فالإعـدام لا يفيده شيئا لكن فيه درس ورادع للأحياء .  
لكن الأمر المهم الذي أراه في هذه الآية ، هو أن إبراهيم لم يرحمه لأنه ليس له هذه السلطة ولم يتوسّط له إذ أن لنا وسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح وقد فات الغـني أن يستعـمل هذه الهبة المجّانية في حياته . ومعـني هذا أيضا أن حكم الله نهائي لا رجعة فيه وليس هناك رحمة أو وساطة بعـد موت الإنسان . لذلك كان من رحمة الله الفائقة أنه أعـطانا إياها بموت إبنه الحبيب عـلي الصليب بشرط أن نستعـمل هذه الهبة المجانية ونحن أحياء بالإيمان به ، ولا ينفع الندم بعـد زلّة القدم كما ذكرت سابقا .  
  
**14** هناك هوّة سحيقة بن الجنة والنار وهذا واضح في عـدد 26 إذ يقول الرب " وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوّة عظيمة قد أثبتت حتي أن الذين يريدون العـبور من ههنا إليكم لا يقدرون ولا الذين من هناك يجتازون إلينا ."   
  
**15** ليس هناك إمكانية أن يُرسل أحد من الجحيم إلي الأرض وإلاّ لكان الغـني قد طلب من أبينا إبراهيم أن يرسله هو إلي أهله في الأرض الأمر الذي يعـتبر صعـبا بالنسبة للعازر إذ أنه لا يعـرف أهل الغـني ، ثم أنه من السهل عـلي أهل الغـني أن ينصتوا لما يقول لأنه رجع لهم من الأموات . ما تقدّم واضح من أعداد 27 ، 28 إذ يقول " فقال أسألك

إذا يا أبت أن ترسله إلي بيت أبي لأن لي خمسة إخوة حتي يشهد لهم لكيلا يأتوا هم إلي موضع العذاب هذا."  
  
**16** والشئ الغـريب فيما قا له الغـني أنه ذ كر بيت أبيه ثم ذ كر خمسة إخوة بالذات ولم يذ كر أباه أ و أمه . وهذا يدعـو إلي التفكير . إمّا أن يكونا حيّين أو قد ماتا . فإذا كانا حيّين فربما كانا تقيّين وكانا يعـيشان في خوف الله ولذلك لم يذكرهما مع الإخوة الخمسة . وهذا طبعا يكون مستبعـدا إذ من غـير المعـقول أن يكون الأبوين بارّين وليس حتي واحد من الأولاد الستة بارّا مثلهما .  
أما الفرض الآخر أن يكونا قد ماتا . وفي هذه الحالة إمّا أنهما في النار أو في الجنة وفي كلتا الحالتين فقد أخفق ألغـني في التعـرّف عـليهما .  
فإذا كانا في النار فهذا ربما يدل عـلي أن الذين في النار ربما لا يتعـرّفون عـلي بعـضهم البعـض . وإذا كانا في الجنة فربما يعـني ذلك أن ليس كل الذين في النار يتعـرّفون عـلي كل الذين في الجنة . والجواب عـلي ذلك أني لست أعـلم وليس من طبعي أن أبدي رأيا فيما لا أعـرفه .  
  
**17** ومن عـدد 28 إلي نهاية القصة نجد بعـض الحقائق ومنها أن إبراهيم رفض طلبة الغـني الثانية . وأنه ليس هناك وسيلة لإرسال رسائل إلي الأرض ، وأن الرب أعـطانا فرصة التوبة ونحن عـلي الأرض والذ نب ذ نبنا نحن إن لم نستفد من هذه الفرصة وإن لم نسمع لموسي والأنبياء . وأخيرا أنه إذا تسلّط الشيطان عـلي قلب إنسان وسكن فيه وتربّع عـلي عـرشه ، فلا يمكن لهذا الشخص أن يرجع إلي الرب حتي وإن جاءه أحد القيام من الأموات .